

## رسائل عبرية إلى العرب من بين أقدام فلسطينية!



08:51 - 2020 يونيو 07

حسن عصفور

منذ فترة، ووسائل الإعلام العبرية تقوم بحملة منظمة، تدار بشكل محسوب، حول العلاقات المتنامية سرا وعلنا، بين الكيان الإسرائيلي ودول عربية، تكاد لا تستثني أحدا، والهدف الرئيسي لتلك الحملة المنظمة، كسر روح الشعب الفلسطيني في مواجهة أحد أخطر معارك الدفاع عن هوية الأرض والقضية.

الرسائل العبرية، لا تهدف لكشف خبر فحسب، بل ترمي لتكريس "عزلة العرب" عن فلسطين، وإن المعادلة التي كانت ترى في أي شكل من اشكال "التطبيع" يوازي درجة الخيانة القومية قبل الوطنية بات وراءنا، ولم يعد هناك أي قيمة أخلاقية - سياسية لمقررات الجامعة العربية حوله، بل ان اللجان والتقارير الخاصة عن تلك العلاقات لم يعد يسمع عنها خبرا، وتاهت في "سرديب" حركة فعل تطبيعي نشط وفاعل.

الرسائل العبرية، تبحث عن وضع معادلة جديدة بديلا لما كان في زمن الخالد جمال عبد الناصر، وعهد الثورة الفلسطينية حتى اغتيال الخالد ياسر عرفات، أن "التطبيع بات رغبة رسمية عربية"، علاقات تتسارع بين الكيان ودول عربية، يقابلها حركة تحديد في العلاقات الفلسطينية العربية (رسميا)، غياب لا يحتاج لقراءته بالعبري.

المناوره السياسية الإسرائيلية، عبر وسائل الإعلام العبري، أخذت في النمو السريع مع المعركة ضد المشروع الصهيوني - التوراتي (الضم وخطة ترامب)، اعتقادا أن تلك الأخبار ستساهم في وقف حركة الاندفاع لمواجهة ذلك الخطر.

من حيث المبدأ، نعم حركة التطبيع تسارعت، وكثيرا منها أصبح علانية، ولم يعد هناك من "رادع عملي" للحد منها، في ظل موقف رسمي فلسطيني (حكومتي الأمر الواقع في الضفة وقطاع غزة) يشارك عمليا وموضوعيا في تمرير تلك الرسائل العبرية، بل ان الجانب الرسمي في الضفة الغربية، لعب دور السمسار لعلاقات عربية مع إسرائيل، وسهل أمر البعض الآخر وصمت كليا على غيرها، ولم يتململ سوى مرة واحدة تعلقت بالإمارات، والمفارقة انه وحماس توافقا على تلك "الململة"، وتوافقا أيضا على الصمت أو تسهيل علاقات غيرها.

الرسمية الفلسطينية في الضفة الغربية، فتحت باب العلاقات بين السعودية وإسرائيل من خلال جبريل الرجوب، الذي قام بترتيب زيارة لواء أمني سعودي، ورافقه في كل اللقاءات مع شخصيات إسرائيلية، فيما قام جهاز مخابرات السلطة بتنسيق زيارة مدير المخابرات في السعودية.

الرسمية الفلسطينية، لعبت دور "المحلل" في ترتيب زيارة نتياهو الى سلطنة عمان، وصمتت كلياً على لقاء الرئيس السوداني مع نتياهو، وعلاقات تسير من تحت الماء .

فيما هي وحركة حماس، تمارسان قمة النفاق السياسي، بل وغير الوطني، بتقديم الشكر ليلاً نهاراً لدولة قطر وأميرها، وهي أكثر الدول العربية خدمة للمشروع التطبيعي الإسرائيلي، تلعب دوراً في كبح جماح حركة المواجهة، وكانت المحور المركزي لترتيب عملية الانقلاب الحماوي يونيو 2007، وأصبح المال القطري مسيراً لخدمة الهدف الإسرائيلي واحد مظاهره الراهنة "التهدة مقابل المال"، فيما تلعب راهناً دوراً في ترتيبات "نظام ما بعد عباس"، وحكم المحميات السبعة في الضفة والنتوء الكياني في غزة.

الموقف الرسمي الفلسطيني وموقف حماس من تركيا يشكل نموذجاً ساطعاً للنفاق السياسي، حيث العلاقات التركية مع إسرائيل في زمن أردوغان وصلت الى مراحل غير مسبوقة أمنياً واقتصادياً.

مثل هذه السياسة تمثل القناة الرسمية لترميز أي علاقات "تطبيعية" بين الكيان ودول عربية، سرا او علانية، مضافاً لها، وهو عنصر مركزي آخر، غياب المواجهة الحقيقية الشاملة للمشروع الصهيوني في ظل انقسام كان القوة الرافعة لترميز ذلك المشروع المعادي.

الواقع الرسمي الفلسطيني بطرفيه فتح وحماس وعبر سلطتيهما، لعب دوراً مركزياً فيما وصلت اليه حالة الانحدار الرسمي العربي مع دولة الكيان الإسرائيلي.

ورغم تلك الانحدارية الرسمية، يجب التدقيق انها ليست سوى علاقات "فوقية" من الصعب تمريرها شعبياً، وهو المحور المركزي، الذي لو استشعر حضور فلسطيني كفاحي حقيقي، سينهي زمن "الردة السياسية" القائم، وانطلقت مواجهة شعبية لتغيير المعادلة كلياً، ولأصبح الغضب الشعبي العربي الحاضر الطارد لذلك "الزواج غير المشروع".

دون حركة فعل حقيقي لا مكان لوقف انحدارية المشهد العربي...أغلقوا أقدامكم كي لا يستمر مرور الرسائل العبرية من بينها، وأرفعوا ايديكم لصفع العدو الغازي، كي ينتفض من غاب عنكم.

ملاحظة: أثار حديث رئيس الحكومة د. اشتية مطالبته "العشائر" للمساعدة في فرض إجراءات مكافحة كورونا غضباً شعبياً...والصراحة هم على حق...العشائرية ليست حلاً يا دوك والباقي عندك!

تنويه خاص: للمرة الأولى منذ عام 2007 يسمح لرئيس حماس هنية بمهاتفة محافظ لیتفقد الرعية في المحافظة...يبدو ان ملامح النقاسم الوظيفي لحكم "المحميات السبعة" تطل برأسها من "الخليل" .. ويا رحمن يا رحيم!